تعزيز الوحدة الوطنية وتوظيف الطاقات والجهود والامكانيات لتحقيق اهداف التنمية .. يجسد قمة الوفاء لمبادئ الثورة اليمنية الخالدة

علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية

ماذا حدث ليلة الثورة

الحلقة الثانية

تفاصيل

ليلة انبلاج الفجر السبتمبري .. المعركة الحاسمة بين الحق والباطل.

،، من المؤكد أن وفاة الامام احمد في التاسع عشر من سبتمبر ١٩٦٢م واعلان البدر الذي خلفه في الامامة اعتزامه السير على خطى أبيه وتجاهل دعوات التغيير .. وزاد على ذلك بتوعد الرموز الوطنية والنيل منهم .. كل ذلك دفع الضباط الاحرار الى التعجيل بيوم الخلاص وتقريب منازلة الطاغية وتخليص الشعب اليمني من شرور حكم كهنوتي مستبد كبل حياته باغلال الجهل والفقر والمرض ووضع اليمن خارج سياق التاريخ .

أسبوع بدأ فيه العد التنازلي لانبلاج الفجر السبتمبري تجمعت فيه الارادة الحرة للخلاص من حكم بيت حميد الدين ،، ونسجت خيوط الامل القادم وتوديع الآلام والظلم الى غير رجعة لينتهي بليلة النزال الكبير الذي خلص الشعب من النظام الكهنوتي وفتح الابواب واسعة امام عهد جديد ينتمي لروح العصر وقيام النظام الجمهوري الجديد .

أعد المادة للنشر/
نبيل نعمان

وبالعودة الى الايام الاخيرة لحكم بيت حميد الدين ومارافقها من تحولات وارهاصات قادت الى الثورة المجيدة في السادس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٢م يلاحظ حجم العمل والاداء الذي قدمته كوكبة من الثوار والمناضلين وكان له الحسم في تفجير الثورة .. كما يلاحظ دقة التخطيط وحب الوطن وإيثار الابطال في كل شيء من أجل الوصول بالثورة الى نهايتها.

ورغم الامكانيات البسيطة التي كانت بحوزة الثوار والاجواء المشحونه بالتوتر والقلق من انكشاف مخططات الثورة الا ان العزيمة الكبيره والايمان العميق بالتغيير مكن الضباط الاحرار من دك معاقل الامامة واسقاط العرش الامامي البغيض واعلان النظام الجمهوري في زمن قياسي عزز من قوته سرعة الهبة الشعبية في عموم اليمن والدعم السخي لاستمرار وبقاء اليمن الجديد عزيزا معافى وتمكينه من لفظ النظام البائد إلى الأبد.

وهكذا كان لابد للفجر ان يبزغ وللظلم والظلام ان يرحل تحت ضربات الابطال الذين حملوا رؤوسهم على أكفهم وأبوا إلاّ ان يخلصوا للوطن والعدل والحرية وكان لهم ماأرادوا لترتسم معالم عهد جديد يكون فيه الشعب الحكم والحكم لينطلق صوب مستقبل زاهر يجني ثماره حتى اليوم ولايزال يحث الخطى على دروب الاوائل من الرواد صناع الثورة والانعتاق من عهود الظلم والظلام والجهل والفقر والتخلف.

ونحن هنا اذ ننشر تفاصيل ماكتب عن ليلة الثورة الخالدة نستعيد بفخر واعتزاز الملاحم البطولة التي خاضها قادة الثورة وابطالها والتلاحم الذي تحلوا به لصنع المستقبل الافضل لهذا الشعب .. ولتعبر عن مدى حبهم للوطن ولكرامة الشعب الذي ظل يرزح تحت وطاة الحكم الكهنوتي لعقود.

كيف وضع تنظيم الضباط الاحرار سيناريو وخطة الهجوم على معاقل الطغيان؟.. اهداف التحرك والاستفادة القصوى من الامكانيات المحدوده وشل مواقع ومقار الامامة ومخازن الاسلحة؟. والترتيبات التي تضمنتها الخطة وساعة الصفر ؟ وكيف كان عليه الموقف ليلة الثورة ؟ وكيف تم توزيع الادوار لضمان نجاح الثورة وتحقيق النصر المؤزر واعلان النظام الجمهوري؟.. واخيراً كيف سارت كل هذه الترتيبات والاجراءات ليصنع الضباط الاحرار خلود يوم السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م؟.

كل هذه الاسئلة وضع لها الضباط الاحرار إجاباتها واقعاً في السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م وسطروها بدمائهم وتضحياتهم .. وهي تضحيات حري بالأجيال ان تعرفها وتتعرف على ابطالها.. ولنقف هنا مع ماورد في كتاب «حقائق ثورة سبتمبر اليمنية» وهو طبعة جديدة ومنقحة وموسعة لكتاب «اسرار ووثائق الثورة اليمنية» الصادر عام ١٩٧٨ م عن لجنة من تنظيم الضباط الاحرار .. والكتاب من اعداد العميد/ صالح علي الاشول .. نشر بمشاركة مؤسسة العفيف الثقافية.

الموقف ليلة الثورة

في الساعة الثامنة ، وبعد ان تحدد موعد التحرك ليلة السادس والعشرين من سبتمبر، أمرت القيادة بفتح مستودعات الذخائر والأسلحة الخفيفة وتوزيعها على الضباط .كما تم نقل ذخائر الدبابات الى موقع الدبابات في الفوج عن طريق اسطح ثكنات الكلية الحربية وفوج البدر ومن خلال منفذ صغير يؤدي اولا الى مقر قيادة الفوج .

وكانت هذه العملية من أخطر العمليات التي نفذت قبل التحرك على الإطلاق ،ولولا حسن تصرف الاخوة الضباط الذين قاموا بنقل الذخيرة ،لكان من الممكن ان ينكشف الأمر ويواجه الثوار متاعب لاحصر لها.

وبعد ان تم انجاز مهمة نقل الذخائر تقرر عقد اجتماع عام بمقر القيادة (الكلية الحربية) في الساعة التاسعة .

وقد حضر هذا الاجتماع جميع الخلايا التنظيمية المتواجدة في صنعاء، باستثناء خلية الأخ النقيب حسين السكري وعدد من الضباط الذين كان عليهم التواجد في بعض المراكز العسكرية ودوائر الأمن.

بينما حضر الاجتماع العام العديد من الضباط الثوار الذين لم يكونوا قد التحقوا بالتنظيم بعد وعدد من الضباط الفخريين وبعض ضباط الصف الشباب وأبناء المشائخ .

وكان الغرض من عقد الاجتماع العام هو إعلان آخر التوجيهات ،وتوزيع المهام على الأسلحة المختلف حسب الخطة.

وقد كلف بإعلان المهام الأخ الملازم صالح الأشول، عضو اللجنة القيادية ،وقبل ان يعلن المهام ألقى كلمة قصيرة نوه فيها الى ما عاناه الشعب اليمني من ظلم الحكم الإمامي الحميدي البغيض وأنه قد حان الوقت لتفجير الثورة ضد

في أول أمر بعد تسلمه قيادة الثورة:

السلال لأمير مفرزة القصر:
افتحوا الباب لنزول الذخيرة والسلاح

التسلط الإمامي الغاشم وأن الموقف يتطلب التضحية من الجميع.

وعقب الكلمة بدأ بإعلان المهام على الحاضرين.

وبعد ان تأكد كل عنصر من واجبه تحرك الجميع فورا إلى مواقعهم في انتظار أوامر التحرك.

وفي الساعة العاشرة ليلا كانت القوة في كل من مقر القيادة ومقر الفوج على أهبة الاستعداد للهجوم.

تنفيذ خطة الهجوم

كما هو متفق عليه، فقد ظلت القيادة تنتظر سماع طلقات الرصاص، وهي الإشارة التي تؤكد بأن المهمة الأولى في الخطة قد أنجزت من قبل النقيب حسين السكري، وهي القضاء على الإمام البدر بعد خروجه من مقر الاجتماع.

ولما لم تسمع القيادة شيئا حتى الساعة العاشرة والربع، أصدرت أوامرها بالهجوم في الساعة الحادية عشرة ليلا ،وانطلق الثوار بجرأة عظيمة ليصنعوا يوما مجيدا وخالدا ، هو اليوم السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢، يوم التحرر والانعتاق من عهود الإمامة المظلمة ،محققين بذلك منعطفا تاريخيا يقود الإنسان اليمني إلى حياة جديدة ،حياة العزة والكرامة.

الهجوم على دار البشائر (قصر الإمام البدر)

كانت القوة المعدة للهجوم على دار البشائر تتكون من ست دبابات ،الأولى بقيادة الملازم عبدالله عبدالسلام صبرة وعليها طاقمها، مجموعة اقتحام.

والثانية بقيادة الملازم محمد الشراعي وعليها طاقمها، مجموعة اقتحام أخرى.

والثالثة بقيادة الملازم عبدالله محسن المؤيد وعليها طاقمها.

والرابعة بقيادة الملازم يحيى جحاف ومعه طاقمها .

والخامسة بقيادة الملازم أحمد مطهر زيد ومعه طاقمه.

والسادسة بقيادة الملازم عبده قائد ومعه طاقمها.

وانضمت الى هذه القوة دبابة سابعة بقيادة الملازم عبدالكريم المنصور بعد منتصف الليل من موقع بئر خيران، حيث كانت ترابط هناك، والى جانب الدبابات عدد من السيارات المدرعة بأسلحتها تحت قيادة الأخ الملازم أحمد الرحومي ومهمتها حماية تحرك الدبابات في الجوم على دار البشائر.

وكان موقع دار البشائر محاطا بمنازل عديدة، وشوارع ضيقة لاتساعد على المناورة والتحرك السريع.

ولما كانت حالة الطوارئ مازالت قائمة في قصر الإمام البدر (دار البشائر) فقد استطاع الحرس الملكي ان يستخدم اغلب الاسلحة التي كانت جاهزة للاستخدام .

وحينما ظهرت اول دبابة امام مدخل القصر قام افراد الحرس الملكي بإغلاق البوابة مباشرة وفتحت نيران كثيفة من القصر على الدبابات المهاجمة ،بينما كانت نية الثوار تحاشي البدء في القصف حتى يتم تسليم إعلان الإنذار الموجه الى الإمام البدر، والنداء الموجهة الى أفراد الحرس الملكي .

وكان الغرض من توجيه الإنذار الى الامام البدر هو في الأساس حقن الدماء.

وقد أبدت القيادة في انذارها الموجه الى البدر استعدادها لترحيله على طائرة خاصة تنقله الى إي مكان يريده خارج البلاد.

كما طالبت القيادة في ندائها الى الحرس الملكي بان يقف مع الثورة الى جانب الجيش والشعب اللذين صمما على التخلص من حكم الإمامة.

وقد حاولت القوة المهاجمة مناداة الحرس بميكرفون خاص بعد ان اقتربت الدبابة الاولى من بوابة القصر ان يوقفوا إطلاق النار غير ان ذلك لم يجد ،فباشرت الدبابات بإطلاق النار، حدث بعدها سكون وانطفأ التيار الكهربائي وأصبحت المنطقة في ظلمة حالكة.

انتشرت الدبابات على مواقع متعددة حول ،واستمر القصف حتى الصباح ،ولكن بشكل متقطع ،حيث كانت التعليمات تقضي بضرورة الاقتصاد في الذخيرة قدر الإمكان ،لأن ذخيرة مدفعية الدبابات والتي كانت بحوزة الثوار لاتتجاوز ثلاثين قذيفة وزعت على أغلب الدبابات المهاجمة.

أما بالنسبة لمجموعتي الاقتحام فقد تعذر تنفيذ مهمتهما للأسباب التالية:.

١- وضع حواجز مانعة لدخول دباباتي الاقتحام على مداخل القصر من الداخل وقد استخدم الحرس الملكي لهذا الغرض السيارات المدرعة المرابطة داخل القصر.

٢- كثافة النيران الصادرة من القصر.

٣ - عدم وجود التغطية المقررة في الخطة لحماية مجموعتي الاقتحام ،وكان من المفروض ان تقوم بها مدرسة ضباط الصف.

حيث كان من المقرر ان تتحرك بقيادة الملازم هادي عيسى لاحتلال البيوت المحيطة بقصر البشائر، وهي بيت الهجوة وبيت علي جمال منزل القاضي الحجري حاليا وبيت الشوكاني وبيت رفعت وبيت الحكيم إذا اقتضت الضرورة إلى ذلك.

وقد ظلت الدبابات تتحرك من مكان إلى آخر لمحاولة إحكام الحصار على القصر من الجهات الممكنة وتسديد الضربات المؤثرة واستنزاف قدرات الحرس في الصمود والمقاومة ورغم أنها كانت تفتقد المساندة والحماية فلقد استطاعت فرض السيطرة الكاملة على محيط القصر ومواجهة الاشتباكات مع قوات الحرس التي كانت تمتلك الكثير من الأسلحة الخفيفة وذخائرها وأثناء المعركة حدثت مشكلة لإحدى دباباتي الاقتحام بقيادة الملازم محمد الشراعي فقد انفجرت بعد إطلاق القذيفة الأولى أجهزة الرجوع والإعادة لمدفعها وخرج الزيت منها فقرر قائد الدبابة التراجع بها الى ميدان شرارة (ميدان التحرير) ونادى على دبابة أخرى بالاقتراب منه لتفريغ ما بقي من الذخيرة إليها، وبعد ذلك توجه الى تكنه الدبابات في العرضي مقر فوج البدر واستبدل الدبابة بأخرى وعاد بها الصباح الى قصر البشائر لمواصلة المعركة بعد أن تزود بكميات جديدة من الذخائر التي توفرت بعد فتح مخازن قصر السلاح وقد قاتل الملازم محمد الشراعي حتى انتهى محترقا داخل دبابته جوار قصر البشائر ، مع زميلين هما الملازم عبدالرحمن المحبشي، والعريف احمد الجاكي ،وقد سقطوا جميعا شهداء أبرارا، فسجلوا الفداء الاول على قوافل شهداء الوطن بعد ثورة ٢٦ سبتمبر الخالدة.

العميد صالح علي الاشول:

توزيع الأسلحة الخفيفة ونقل الذخائر من أخطر العمليات قبل التحرك
في التاسعة مساءً عقد اجتماع لإعلان آخر التوجيهات وفي العاشرة كانت القوة على أهبة الاستعداد